العرب
الأربعاء 2020/05/13
السنة 42 العدد 11701

هل حان الوقت لفتح الحدود؟

تحذيرات متواترة من الدخول في مقامرة غير محسوبة العواقب

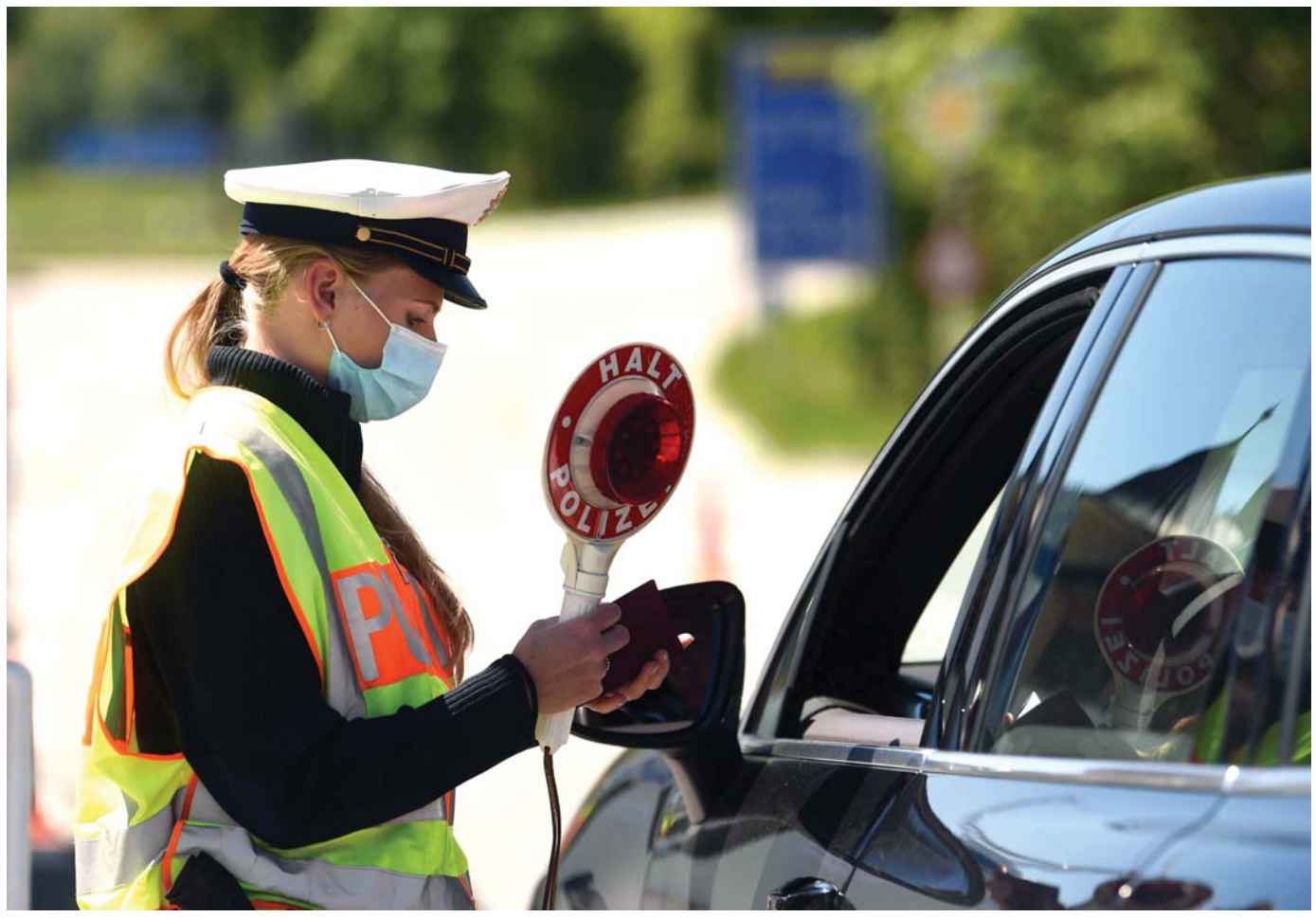

مغامرة غير محسوبة

بعدما اتجهت جل الدول الأوروبية إلى تخفيف إجراءات الحجر الصحي الذي فرضه تفشي وباء كورونا في الأشهر الأخيرة، تحوّل النقاش في القارة وفي معظم دول العالم، حول الخطوات القادمة التي يمكن اتخاذها والمتعلقة أساسا بفتح الحدود. وفي انتظار ما ستتضمنه توصية المفوضية الأوروبية التي تصدر الأربعاء في هذا الشأن، كثر الجدل في فرنسا وفي ألمانيا عن تفكير كل من الرئيس إيمانويل ماكرون والمستشارة أنجيلا ميركل في تخفيف ضوابط مراقبة الحدود، فهل حان الوقت لذلك بالتزامن مع تحذيرات كثيرة من موجة وباء ثانية.

بروكسل – بدأ العالم يتعايش شيئا فشيئا مع أزمة كورونا بعدما اتخذت الكثير من الحكومات قرارات في الأيام الأخيرة لتخفيف إجراءات الحجر الصحي وذلك لتجنّب المزيد من الركود الاقتصادي الذي أحدثه الوباء بشلّه كل القطاعات الحيوية.

وبالتزامن مع العودة البطيئة إلى الحياة الطبيعية، كثر الحديث عن الخطوات القادمة التي ستتخذها الحكومات خاصة في القارة الأوروبية ومنها تخفيف إجراءات المراقبة على الحدود تمهيدا لفتحها بالكامل مستقبلا.

وفي عواصم أوروبية كباريس وبرلين ولندن ومدريد بدأت منابر النقاش السياسي تفتح بشأن هذا التصور الأخير الهادف لإنقاذ الاقتصاد لكن بالمحافظة في الوقت نفسه على إجراءات مشددة للتوقي من الوباء وذلك رغم تحذير الخبراء ومنظمة الصحة العالمية من تداعيات وخيمة قد تعيد الأمور إلى نقطة البداية إن تم فتح الحدود.

تفكير جدي

تراكمت الدلائل التي تشير إلى تفكير الحكومات الجدي بالفتح التدريجي للحدود، بعدما كشفت تقارير صحافية أوروبية الثلاثاء، أن ميركل وماكرون تشاورا بشأن تخفيف الضوابط على حركة المرور عبر الحدود الألمانية-الفرنسية في ظل أزمة كورونا.

وبحسب معلومات المنصة الإعلامية الجديدة بألمانيا "هاويشتات بريفينجس" التابعة للشركة الإعلامية الرقمية الناشئة ببرلين "ميديا بيونير"، تسعى ميركل وماكرون للتوصل إلى حل يسري على مواطني كلا البلدين على نحو متساو، بل ويتجاوز بلديهما في أفضل الأحوال أيضا. ووفقا للمعلومات، فقد أجريا محادثة هاتفية سويا مساء الاثنين.

وتأتي هذه الخطوة بعدما اتخذت برلين قرارا لا يسمح بالدخول لألمانيا منذ أسابيع سوى لمن لديه سبب مهمّ، كسائقي الشاحنات مثلا أو ذوي المهن الطبية. فضلا عن ذلك هناك ضوابط رقابية ثابتة على الحدود مع الدنمارك وفرنسا ولوكسمبورج وسويسرا والنمسا.

وكان وزير الداخلية الألماني هورست زيهوفر صرح مؤخرا بأن هناك إجماعا في الرأي داخل الحكومة الألمانية على مواصلة الضوابط على الحدود حتى 15 مايو في البداية، فيما دعا أرمين لاشت، رئيس حكومة ولاية شمال الراين-فيستفاليا، لتخفيف الضوابط.

وأكد المتحدث باسم الحكومة الألمانية شتفن زايبرت الثلاثاء أن المستشارة الألمانية والرئيس الفرنسي تحدثا الاثنين عن المهام الأوروبية الراهنة.

تفاؤل حذر

موجة ثانية من الوباء ستكون صفعة على وجه العائلات الحزينة

صديق خان
رئيس بلدية لندن

أجدد طلبي بفتح الحدائق والمنتزهات شرط التزام ارتداء الكمامة

آن هيدالغو
رئيسة بلدية باريس

ويحذر خبراء أوروبيون من تداعيات اتخاذ مثل هذه القرارات في الوقت الراهن وذلك بالاستناد على آخر الأرقام والإحصائيات التي تقدّمها منظمة الصحة العالمية.

وحذرت منظمة الصحة العالمية الثلاثاء من أن فايروس كورونا لم يتوقف عن التفشي بعد رغم تراجع حصيلة الإصابات اليومية وحالات الوفاة الناجمة عن الوباء في مختلف دول العالم، داعية إلى اليقظة التامة في التعامل مع رفع قيود العزل.

وتأتي الأنباء الجديدة عن إمكانية فتح الحدود في المستقبل القريب بالتزامن مع استئناف بعض الدول لنسق الحياة الطبيعية عبر فتح المتاجر والسماح بالأعمال التجارية عكس دول أخرى وعلى رأسها روسيا التي تبقى في مرحلة العزل التام، فيما من المقرر أن يبدأ رفع العزل في ولاية نيويورك الأميركية اعتبارا من الجمعة، باستثناء مدينة نيويورك.

تظل الحكومات الأوروبية كما الخبراء في انتظار المسودة التي ستصدرها الأربعاء المفوضية الأوروبية والتي تخص التخفيف التدريجي لإجراءات الرقابة المفروضة على الحدود بين دول الاتحاد الأوروبي في ظل أزمة كورونا. ونقلت صحيفة "هاندلسبلات" الألمانية عن مسودة التوصية التي تعتزم المفوضية طرحها الأربعاء القول "نظرا لأن الموقف الصحي يتحسن تدريجيا، فينبغي تغيير تقييم الموقف إلى حد الوصول إلى حرية تنقّل غير مقيدة للأشخاص".

وتعرض وزير الداخلية الألماني هورست زيهوفر مؤخرا لضغوط بسبب استمرار الرقابة على الحدود مع عدة دول مجاورة لألمانيا.

وحسب تقرير هاندلسبلات، فقد رأت المفوضية في توصيتها أن تأخير فتح الحدود "لن يمثل عبئا ثقيلا بالنسبة لعمل السوق الداخلية وحسب بل بالنسبة لحياة الملايين من مواطني الاتحاد الأوروبي أيضا الذين حُرِمُوا من مزايا حرية التنقل".

في الوقت نفسه، رأت المفوضية أنه من المهم اتباع نهج منسق وحريص في هذا الصدد.

وأضافت المفوضية أنه ينبغي في البداية تخفيف الرقابة في المناطق التي تتشابه فيها أعداد العدوى في الجانبين، وهو تقريبا نفس ما ذكرته المفوضية في استراتيجيتها للخروج من أزمة كورونا في منتصف أبريل الماضي.

وشددت المفوضية أيضا على "الأهمية القصوى" لتوفير اختبارات كافية للكشف عن الفايروس بالإضافة إلى تعاون السلطات في الجانبين المتجاورين في مجال تتبع مخالطات المرضى.

وكانت المفوضة الأوروبية للشؤون الداخلية يلفا يوهانسون، صرحت في الأسبوع الماضي في تعليقها على فتح الحدود قائلة "يجب أن نتحرك بشكل تدريجي ومنسق، وهدفنا الأكبر هو استعادة منطقة شينجن ذات التنقل الحر بكامل طاقتها بمجرد أن يسمح الوضع الصحي بهذا"، وطالبت يوهانسون برفع القيود تدريجيا.

ويعارض الكثير من الخبراء ما يسمونه بمنح هدية سانحة للوباء كي يفتك بالجميع بعدما تقدّم العالم في محاربته وتمكّن من ترويضه بصفة نسبية مقارنة بالأيام الأولى لظهوره. وفي بريطانيا انتقدت زوي ويليامز في مقال بصحيفة الغارديان، بحدة خطة رئيس الوزراء البريطاني بوريس جونسون، بشأن الخطوة القادمة في المعركة مع وباء فايروس كورونا. وتقول الكاتبة إن "خطة الطريق التي طرحها جونسون بشأن فايروس كورونا لن تؤدي إلا إلى إثارة التشويش". وقد غيّر جونسون شعار حملة المواجهة من "الزموا المنزل، احموا خدمة الصحة الوطنية (إن.إتش.أس)، أنقذوا الأرواح"، إلى شعار جديد هو "توخوا اليقظة، سيطروا على الفايروس، أنقذوا الأرواح".

توصية المفوضية الأوروبية

وتعتبر زوي الخطة، التي تهدف في نهاية المطاف إلى إنهاء الإغلاق، "غير عملية ومتناقضة بشكل ميؤوس منه".

وبلغت حصيلة الوباء العالمية استنادا إلى مصادر رسمية عن منظمة الصحة العالمية 4.15 مليون إصابة و284 ألف وفاة. وفي ظل غياب علاج أو لقاح، شدد مسؤول الطوارئ الصحية في منظمة الصحة العالمية مايكل راين خلال مؤتمر صحافي عبر الفيديو على أن "اليقظة التامة ضرورية".

واعتبر أن "بعض الدول" التي لم يسمها، اختارت "إغلاق عينيها والتقدم بشكل أعمى" نحو رفع العزل، دون أن تحدد بؤر الوباء أو أن تحضر إمكانيات طبية كافية.

وتشي هذه التحذيرات بأن الحرب على الوباء ما زالت طويلة وأن فكرة فتح الحدود لإنقاذ الاقتصاد أو لإجلاء بعض العالقين في غير دولهم قد تزيد في اضطراب الوضع وجعله أسوأ مما كان عليه. ويحذر في هذا الصدد عمدة لندن صديق خان، من موجة ثانية من الوباء. ويقول إن هذا سيكون "صفعة على وجه العائلات الحزينة". ويشيد العمدة ببذل الشعب البريطاني جهودا بطولية لتجاوز ذروة انتشار كوفيد – 19 بالبقاء في المنازل والحفاظ على التباعد الاجتماعي، والذهاب أبعد من ذلك بمساعدة المحتاجين.

غير أنه يقول "مع ذلك، لا يزال المئات من الأشخاص يموتون من هذا الفايروس كل يوم ولا يزال الآلاف غيرهم يمرضون ويدخلون المستشفى. القتال لم ينته بعد ولا يمكننا ببساطة أن نتحمل نتائج التساهل".

وتؤكّد مثل هذه النتائج الوخيمة في بريطانيا وكافة دول الاتحاد الأوروبي أن التفكير في فتح الحدود أو حتى التخفيف في إجراءات المراقبة سيكونان بمثابة المقامرة غير محسوبة العواقب.

من جهتها وتأكيدا على صعوبة الوضع، طلبت رئيسة بلدية باريس آن هيدالغو الثلاثاء أن يكون ارتداء الكمامة إلزاميا في الحدائق والمنتزهات التي تنوي إعادة فتحها "للتنزه"، و"في جميع شوارع العاصمة الفرنسية".

وكتبت رئيسة البلدية الاشتراكية في تغريدة على تويتر "مراعاة لاحتياجات الباريسيين، أجدد طلبي بفتح الحدائق والمنتزهات شرط التزام ارتداء الكمامة في المنتزه، وفي جميع شوارع المدينة كذلك، لأن باريس مدينة مكتظة جدا".

الأطباء ضحايا صامتون في إيران

القاهرة – على عكس بقية دول العالم أين احتفت جل الحكومات بإنجازات الطواقم الطبية أو ما يسمى بـ"الجيش الأبيض" الذي واجه وباء كوفيد – 19 بشجاعة، لا تحظى هذه الطواقم في إيران بالقدر الكافي من الاحترام أو حتى الأدوات الضرورية للتوقي من الإصابة بكورونا.

بينما يُنظر إلى طاقم الأطباء والممرضات باعتبارهم أبطالاً، فبالنسبة لهؤلاء في إيران الذين لا يزالون يتعاملون مع العدد المتزايد لإصابات الفايروس لا يلقون عناية خاصة من قبل النظام الحاكم في البلاد منذ ما يزيد عن أربعة عقود.

وعلاوة على تعمّد النظام الإيراني إخفاء الأرقام الحقيقية حول عدد الإصابات والوفيات جراء الوباء، فإن العاملين في القطاع الطبي باتوا أكثر المتضررين من سياسات نظام لا يهمه إلا البقاء في السلطة.

ونقلت صحيفة "أسوشيتد برس" الأميركية تأكيد العاملين في هذا المجال بإيران أنهم كانوا يعملون بلا حماية من العدوى. وكنتيجة لذلك، تضرر الأطباء والممرضات في إيران بشدة من الفايروس. وخلال الـ90 يومًا الأولى من تفشي الفايروس، توفي منهم فرد واحد كل يوم وأصيب العشرات بالفايروس.

وقال طبيب شاب في أصفهان كان يعمل بلا كلل وفحص العشرات من مرضى فايروس كورونا المشتبه بهم قبل إحالتهم إلى المستشفيات "نتجه بسرعة نحو كارثة".

وتظهر الأرقام الحكومية الرسمية أن حوالي 100 ألف شخص أصيبوا بالفايروس وأن حوالي 6 آلاف شخص لقوا حتفهم. لكن تقرير الذراع البحثية للبرلمان الإيراني قال إن عدد الحالات يمكن أن يكون أعلى بمقدار 8 إلى 10 مرات، مما يجعلها من بين الدول الأكثر تضررا في العالم. وقال التقرير إن عدد الوفيات يمكن أن يكون أعلى بنسبة 80 في المئة من الأعداد التي أعلن عنها المسؤولون في وزارة الصحة، أي حوالي 12 ألف حالة وفاة.

وكشفت مقابلات الصحافية الأميركية التي أجريت مع أكثر من 30 مهنيًا طبيًا عن العديد من التفاصيل التي لم يتم الإبلاغ عنها سابقًا. يرسم التقرير صورة كاملة لجذور مشكلة القصور في استجابة البلاد لانتشار الفايروس القاتل بين السكان.

وواجه الطاقم الطبي الوباء بمعدات محدودة للغاية. وقام البعض بغسل البدلات والأقنعة الخاصة بهم أو تعقيمها في أفران عادية. ولف آخرون أجسادهم في أكياس بلاستيكية اشتروها من السوبر ماركت.

ولكن لم تساعد هذه التجهيزات المؤقتة. وما زاد الوضع تعقيدا أن وزارة الصحة قالت إن ملايين المعدات الواقية التي طلبتها سرقت وتم تحويلها إلى السوق السوداء. وكانت النتيجة وفاة العشرات من المهنيين الطبيين مع مرضاهم.

وقال العديد من الأطباء، إن قادة إيران أرجأوا إخبار الجمهور بالفايروس لأسابيع، حتى مع امتلاء المستشفيات بأشخاص يعانون من أعراض مرتبطة بالفايروس. وحتى عندما كان الأطباء والخبراء الآخرون يحثون الرئيس الإيراني على اتخاذ إجراء جذري، قاومت الحكومة خوفًا من تأثير ذلك على الانتخابات والاحتفالات الوطنية، والاقتصاد.

وقالت ممرضة وناشطة من محافظة مازاندران "أرادوا أن ينزل الشعب إلى الشوارع"، فيما أكد أحد الأطباء الذين قابلتهم وكالة أسوشيتد،إنه وزملاءه لم يكن يتم تشجيعهم لاستخدام معدات الحماية. وقال إن المسؤولين الحكوميين زعموا أن ارتداء الأقنعة قد يسبب الذعر.وأعلن المرشد الأعلى للبلاد، آية الله علي خامنئي، في 10 مارس أن الأطباء والممرضات والموظفين الطبيين الذين ماتوا في الحرب ضد فايروس كورونا في إيران كانوا "شهداء". وتم وضع صور للأطباء المتوفين إلى جانب صور الجنود الذين قتلوا في الحرب الدامية بين إيران والعراق في الثمانينات والتي أودت بحياة مليون إيراني وعراقي.

وقال مستشار صحي في طهران "يقومون بتطبيع الموت". ووجدت قائمة جمعها عدد من الأطباء الإيرانيين أن 126 من العاملين الطبيين لقوا حتفهم منذ الإبلاغ عن الفايروس لأول مرة، معظمهم في محافظتي جيلان وطهران، بينما أصيب أكثر من 2070 بالفايروس.

وتحققت وكالة أسوشيتد برس من 100 حالة وفاة من خلال تجميع تقارير إخبارية متفرقة في وسائل الإعلام المحلية، وبيانات من المؤسسات الصحية ورسائل وسائل التواصل الاجتماعي للتعازي.

> العاملون في القطاع الطبي بإيران واجهوا كورونا بلا حماية من العدوى، وكنتيجة لذلك، تضرر الأطباء والممرضات

واعترف المتحدث باسم وزارة الصحة، كيانوش جاهانبور، باجتياح فايروس كورونا لصفوف الأطباء والممرضين في إيران، وقال لوكالة أسوشييتد برس إن العدد الإجمالي للوفيات هو 107. وقال جاهانبور إن 470 حالة خضعت للتحليل أثبتت إيجابيتها. لكنه ألقى باللوم على الولايات المتحدة قائلاً "تذكروا أن هذه دولة تخضع للعقوبات". وأكدت إيران طوال الأزمة أن قطاع الصناعة الخاص بها صنع ما يكفي من المواد الواقية لمحاربة الفايروس.

وقلل المسؤولون الحكوميون من خطورة الفايروس، واتهموا مطالبة الأطباء بتطبيق الحجر الصحي بأنه حل قديم عفا عليه الزمن، وادعوا أن الأمر كله هو عبارة عن مؤامرة لا أساس لها اختلقتها الولايات المتحدة للترويج لحملة خوف.

وقال الطاقم الطبي إن الحرس الثوري شبه العسكري أبقى على المرافق الصحية تحت سيطرة مشددة وتم التعامل مع الإحصائيات الطبية على أنها سرية للغاية.

وقالت طبيبة في طهران إن وزارة الصحة أعطت أوامر بعدم إحالة الحالات الحرجة إلى المستشفيات لفحصها بحثًا عن الفايروس لإبقاء الأعداد منخفضة.

وقال اختصاصي أشعة مقيم في طهران إن لديه حق الوصول إلى الملفات الطبية للمرضى في مختلف مستشفيات طهران. تتضمن التقارير الأشعة المقطعية واختبارات الدم التي أشارت إلى وجود فايروس كورونا. لكن الاختبارات لم يتم إجراؤها.

وقال "هذه 40 في المئة من الحالات، كان من الصعب إثباتها. إن عدد المرضى بفايروس كورونا الحقيقيين في إيران منذ البداية وحتى اليوم هو أكثر بكثير مما تم الإبلاغ عنه"، مرددًا نفس المشاعر من قبل معظم العاملين الطبيين الذين قابلتهم وكالة أسوشيتد برس.